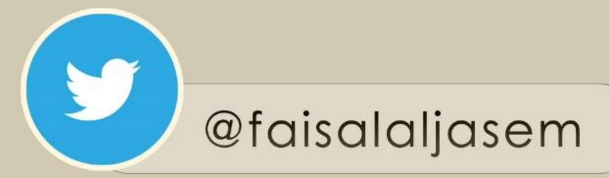


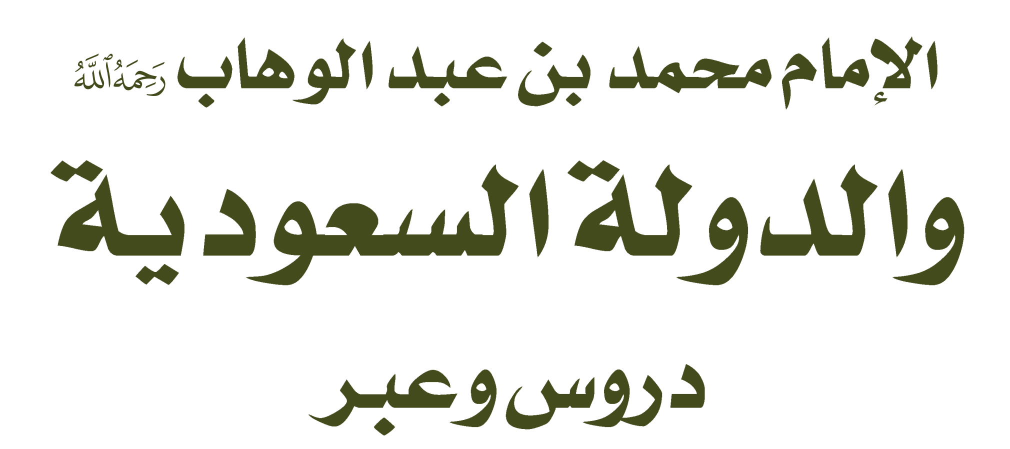


الشيخ

فيصل بن قزار الجاسم

www.f-aljasem.com







فرغها واعتنى بها

أبو سفيان محمد المغربي

khamsat.com/user/abousoufiane1

abousoufiane1@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد؛

فكما هو معلن عنوان المحاضرة:

«الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالدَّوْلَةُ السَّعُودِيَّةُ ... دُرُوسٌ وَعِبَرٌ»

وَقَد سَبق الحديث عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذِكر كثير من جوانب حياته منذ أن نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن توفي، وما جَرى في حياته من طلب العلم والجهاد في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وما جرى كذلك من أحداث تاريخية. وإنما الغرض في هذه المحاضرة أن نذكر الدُّروسَ المستفادة من حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومما جرى آنذاك من ولادة الدولة السعودية، الأولى والثانية والثالثة والتي لَا تزال باقية إلى وقتنا هذا.

ولا شك أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد أجرى كثيراً من سُننه الكونية فيما جرى على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى سنته الشرعية في كتابه، وذكر أسباب قيام الدول، وأسباب سقوطها، وأسباب العز والتمكين، وأسباب الذُّل والضعف والهزيمة... وجرت سنة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الكونية مُصدقة لسنته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الشرعية، ومن تأمل التاريخ منذ فجر الرسالة إلى وقتنا هذا يجد أن ما أخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به في كتابه؛ من أسباب العز والتمكين والرِّفعة والسِّيادة، أن كل من قام بهذه الأسباب مكنه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأظفره الله عَزَّوَجَلَّ على مُناوئيه وعلى أعدائه.

والحقيقة أن سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تُعد مثالاً حيا واقعيا قريبا لما يُعرف اليوم بالطريقة السلفية أو طريقة الدعوة السلفية في النهوض بهذه الأمة، لأن كثيرا من الناس يدعي بأن ما يدعيه أهل السنة والجماعة أو ما شئنا بالسلفيين وغيرهم، وهي البدء بالعقيدة، وتصحيح العقائد، والدعوة إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ونحو ذلك، أنها طريقة نظرية، وقد تأثَّر كثيرون في الحقبة بهذه الشبهات، ولذلك لجأ كثير منه إلى ما يُعرف بتكوين الأحزاب، والمقارعات السياسية ونحو ذلك، وأنا أتكلم عن قوم يحملون هم هذه الدعوة، وليسوا من عموم المسلمين. ولذلك ما جرىٰ علىٰ يدي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعد مثالا حيا واقعيا في أن كل من قام بدين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مكَّن الله عَزَّوَجَلَّ له في الأرض.

والحقيقة أنَّنا نحتاج قبل أن نذكر الدروس والعبر من سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومما جرىٰ من ولادة الدولة السعودية، والعلاقة بين الشيخ وبين الدولة، لابد أن نستعرض شيئا من تاريخ الدعوة، وليس الغرض كما ذكرنا أن نذكر ما جرىٰ بالتفصيل، وإنما سأحتاج إلى أن أسْتَذكر معكم بعض الأحداث التي جرت في حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيكون علىٰ سبيل الاستعراض العام. لا بد أولا أن نتكلم عن:

- **حال الجزيرة العربية قبل ولادة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فإن الشيخ كما هو معلومٌ، ولد في السنة الخامسة عشرة والمئة والألف للهجرة (1115هـ)، أي في القرن الثاني عشر الهجري، وحال الجزيرة آنذاك قد تكلم عليه من عاش في تلك الفترة، فتكلم عن حال الجزيرة: حسين بن غنام الأحسائي المؤرخ الشهير، الذي عاش في تلك الحقبة، وهو ممن تأثر بدعوة الشيخ، فأرَّخ لما جرىٰ في تلك الفترة. وتكلم كثيرون حقيقة عن تلك الأوقات العصيبة التي مرت بها الأمة الإسلامية، وممن تكلم عنها الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه كان قبل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعاصره فترة من الزمن، لكنه كان يسبق الشيخ. وتكلم

أيضا حُسين النُّعمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علماء اليمن، وكتب عن حال الناس آنذاك من انتشار الشرك والضلالات، فقد انتشر الشرك الأكبر، لاسيما في الجزيرة العربية، فعُبدت القباب والأحجار والأشجار، بل حتى الكهوف الغيران، بل ادعي في ذلك الوقت، ادعي في بعض المجانين الولاية، وانتشر الكهنة والسحرة، ولم يكن هذا الحال في الجزيرة العربية فقط، بل حتى في عامة بلاد الإسلام، وهذا من آثار الدولة العثمانية، لاسيما في أواخر عصورها؛ لأنها لم تكن تعتني أساسا بالعقيدة والتوحيد، فانتشرت الطرق الصوفية والبدع والضلالات آنذاك.

البلدة التي ولد فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها سبع عشرة شجرة تُقصد من دون الله!! هذا في الموطن الذي ولد فيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت هناك قباب مشهورة في الجزيرة العربية، هناك قبة زيد بن الخطاب في (الجبيرة) وهي من أكبر القباب والأضرحة التي يقصدها الناس ويسألون صاحبها ويطلبون منه ويستغيثون به، وفي (منفوحة) فحل نخل مشهور يسمى بـ (فحل الفحول)، وكانت تنتابه العوانس تطلب الزَّوج!! وكانت تقول: يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول!!

وفي (الدرعية) التي قامت وانطلقت منها الدعوة –كما سيأتي بيانه- كان هناك مقام يسمى (مقام تاج الأعمى) يقصده الناس، وهناك كهف أَوَتْ إليه أميرة فبدأ الناس يتبركون به ويسمى بـ (كهف الأميرة)، وهناك قبة ضرار بن الأزور (شعب غبيرا)، وهناك زوايا للجن...

والشاهد أن تلك الفترة كانت فترة مظلمة، تكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تلك الفترة، تكلم أولاده، تكلم أحفاده، وتكلم المؤرخون، عن تلك الفترة، ففي تلك الحال وُلد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **من هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هي دعوته؟**

والشيخ هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، وقد تكلم عن سيرته، وأفضل من تكلم عن سيرته، المؤرخ؛ مؤرخ الأحساء الشهير؛ حسين بن غنام الأحسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فله كتاب معنون بـ (تاريخ نجد)، اسمه أطول من هذا لكن اختصر إلىٰ (تاريخ نجد)، وتكلم وأفرد المجلد الأول فقط في ترجمة الشيخ، لأنه قد عاش تلك الفترة وكان ممن نصر الشيخ وتأثر بدعوته، وكان ذلك كما ذكر بطلب من الشيخ، الشيخ كان حريصا علىٰ تأريخ الدعوة، فتكلم عن سيرة الشيخ، وتكلم عن حال الدعوة، وعما جرىٰ في تلك الأثناء.

وكذلك عثمان بن بِشر تكلم عن تاريخ الدعوة أيضا في (عنوان المجد)، وتكلم أئمة الدعوة في كتبهم المطبوعة في (الدرر السنية) وفي غيرها، تكلموا عن كثير من تلك الأحداث التي جرت في تلك الأوقات، وتكلم عن ذلك الشوكاني، وغيره من المؤرخين، حتىٰ من مؤرخي مصر: الجَبَرتي وغيرهم تكلموا عن تاريخ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتاريخ الدعوة.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد في السنة الخامسة عشرة والمئة والألف للهجرة (1115هـ)، في بلدة (العيينة)، وهي قريبة شمال غرب الرياض، علىٰ بعد سبعين كيلومتر من الرياض حاليا. تفقه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما هو معلوم علىٰ يد والده، فإن والده كان قاضي (العيينة)، وكان جده عالما حتىٰ كان يلقب بمفتي الديار النجدية، وكفله أيضا أحد العلماء المشاهير، اسمه حسان التميمي واعتنىٰ به، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ظهَرت عليه علامات النَّجابة والذكاء والفطنة في صغره، وقد تأثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وكان حاد الذهن، مفرطا في الذكاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقصد وجه الله جَلَّ وَعَلَا، ولذلك فتح الله عليه من العلوم، واعتنىٰ بكتب التفسير وكتب السنة، وتأمل في حال الناس، فوجد أن أكثر ما يراه من هذه الأحوال،

وجد أن أكثره مخالف لما جاء في الكتاب والسنة، وأن عامة الناس الذين وجدهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كانوا علىٰ خلاف ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ به لا سيما في أصل الأصول، في توحيد الله وإفراده جَلَّوَعَلَا بالعبادة.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير المذاكرة لمثل هذه المسائل، وكان قد ذاكر والده، وجرت أحداث كثيرة في الحقيقة، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما بلغ الثامنة عشرة من عمره؛ كما ذكر حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب؛ حج إلىٰ بيت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكان قد عزم علىٰ الدعوة، لما رأىٰ واقع الناس علىٰ تلك الضلالة والجهل عزم علىٰ الدعوة، ودعا الله عَزَّوَجَلَّ في الملتزَم بين الركن والباب بأن يوفق الله جَلَّوَعَلَا، وأن يشرح له صدور الناس، وأن يعينه علىٰ تبليغ هذه الدعوة، وهو ابن ثماني عشرة سنة، كانت عنده تلك الهمة العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رحل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبعا في طلب العلم، وفي مذاكرة العلماء ولقائهم إلىٰ نواح كثيرة، رحل إلىٰ الأحساء، ورحل إلىٰ العراق، ورحل إلىٰ مكة، ورحل إلىٰ المدينة، وقد استفاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ذهب إلىٰ المدينة من عالمين كبيرين، أولهما: محمد بن حياة السِّندي، وهو من المحدثين الكبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي في المدينة. وأيضا رحل إلىٰ البصرة، وكان كلما ذهب إلىٰ مكان استفاد مما فيه من الكتب ولقي والتقىٰ بالعلماء واستفاد من بعضهم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير المذاكرة لمثل هذه المسائل.

ولما رحل إلىٰ (الأحساء) نزل علىٰ محمد بن فيروز، وقد استفاد مما عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكن هذا ابن فيروز أصبح بعد ذلك من ألد أعداء الدعوة لما ظهرت.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى من فطنته وذكائه، أنه ألف (كتاب التوحيد) الذي هو اليوم عمدة في تدريس التوحيد، ألفه بالبصرة، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرين سنة، ألف هذا الكتاب العظيم.

وجرت له أحداث كثيرة في الحقيقة ليس هناك المجال... وقد سبق ذكرها، في تلك السفرات وتلك النواحي، وقد أوذي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبلغ خمسة وعشرين سنة حتى انتشر صِيته في الجزيرة العربية، وأصبح الناس يتسامعون بسيرة هذا الشاب وطالب العلم الذي ينكر ما الناس عليه من عبادة الموتى ودعائهم والاستغاثة بهم، والتبرك بالأحجار والأشجار، ويدعو إلى تعظيم الكتاب والسنة وتعظيم الدليل واتباع النصوص وترك التقليد، وما شابه ذلك، فانتشر له صِيت وجرت له أحداث رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد البصرة في السنة التاسعة والثلاثين والمئة والألف للهجرة (1139هـ)، رجع إلى (العيينة) فوجد أن والده قد حصل بينه وبين حاكم (العيينة) آنذاك خلاف، فانتقل والده إلى (حريملاء)، فالتحق الشيخ بوالده في السنة الأربعين والمئة والألف للهجرة (1140هـ)، واستقر رحمه الله في (حريملاء) مشتغلا بالعلم والتعليم والمراسلة والمكاتبة، فكان يكاتب العلماء، ما سمع بعالم من العلماء إلا وكاتبه، وذاكره مثل هذه المسائل، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعني يأتي بالأدلة وبالنصوص من الكتاب والسنة وبآثار السلف، فإنه كان له اعتناء كبير جدا بآثار السلف والأئمة، فكان إذا تكلم تكلم بالدليل، وقد انبهر كل من التقى بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأى علما عظيما، حتى كان مثار استغربا كثير من الناس وإعجابهم، من قوة حفظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن استناده فيما يقول إلى أدلة الكتاب والسنة، فكان يكاتب العلماء ويجيب كذلك على ما يُثار على دعوته من الشبهات.

تُوفي والده في السنة الثالثة والخمسين والمئة والألف للهجرة (1153هـ)، ثم آذاه أهل (حريملاء)، لأنه كان قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينكر ما يرىٰ لا سيما من أمور الشرك والضلالات والبدع، ويأمر بالمعروف ويأمر بالتوحيد واتباع السنة والنصوص، فآذاه كثير من أهل (حريملاء).

لذلك انتقل بعد ذلك إلىٰ (العيينة)، وذلك بعد أن تولىٰ علىٰ (العيينة) عثمان بن ناصر بن معمر، وكان هذا محبًّا للشيخ، فصار أميرا علىٰ (العيينة) ثم ذهب إلىٰ الشيخ ودعا الشيخ أن يلتحق بـ(العيينة)، إلىٰ بلدته، ولما وصل اشتغل بالعلم والتعليم، ثم بعد ذلك لما رأىٰ أن الحجة قد أقيمت علىٰ الناس وأن العلم قد انتشر وأن الجهل قد أُزيل، بفضل الله عَزَّوَجَلَّ ثم بفضل دعوته، أمر بعد ذلك أن تزال مظاهر الشرك، ففي (العيينة) سبعة عشر شجرة أمر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقطعها، فقُطعت كلها، وأُزيلت تلك الآثار.

ثم بعد ذلك لما انتشر العلم وأخذ الناس يَنْتَابونه في (العيينة) وظهر له صِيت عظيم، وأخذت التهديدات تتوالىٰ علىٰ حاكم (العيينة)، ثم بعد ذلك أمر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلب من حاكم (العيينة) أن يتوجه إلىٰ أكبر قبة في الجزيرة العربية: (قبة زيد بن الخطاب) في (الجبيلة) لهدمها، وأرسل عثمان بن ناصر بن معمر مع الشيخ ست مئة فارس، وتسامع الناس بهذا الخبر، ثم ذهب الشيخ إلىٰ هذه القبة وجرت أحداث، وهدمها الشيخ بنفسه، وكان هؤلاء الجهلة يظنون علىٰ أنه ستنزل عليهم حجارة من السماء، وستنخسف بهم الأرض، كما هي عادة الشرك والضلال الذين يعبدون غير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هدمها الشيخ وكان لهذا الحدث، كان له وقْع في الجزيرة العربية.

وبدأت التهديدات تنتاب إلىٰ حاكم (العيينة)، وكان ممن تولىٰ مثل هذه التهديدات بعض أمراء القبائل وحاكم الإحساء آنذاك ابن عُريعر، كتب يتهدد ابن معمر ويأمره بطرد الشيخ،

وكانت (الأحساء) آنذاك تعتبر من الدول الغنية، كان بينها وبين العثمانيين نزاع، كان كثير من التجار يتنابونها لكثرة خيراتها.

الشاهد أن عثمان بن ناصر بن معمر صبر، صبره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبقي على الدعوة، ثم جاءت امرأة اعترفت بالزنا وكانت قريبة لبعض حكام تلك النواحي، فأقام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها حد الزنا بعدما اعترفت أربع مرات، وهنا عظُم هذا الخطب كثيرا على بعض حكام وأمراء القبائل، فأخذت التهديدات تترى على ابن معمر، يأمرونه ويطلبون منه طرد الشيخ، وتزامن أن أحد كبار القبائل، أو أكبر قبيلة في الجزيرة العربية آنذاك، كاتبه أو راسل رئيسها ابن معمر وأمره قال: إن لم تطرد (المطوع)! وإلا غزوتك بجموع قبيلتي!!

فلم يصبر ابن معمر، الشيخ حاول أن يهدئه، حاول أن يصبره، وأن الله ينصره، لم يصبر، وطلب من الشيخ أن يخرج. الحقيقة أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خرج من (العيينة) لا يدري أين يذهب؟ خرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماشيا على قدميه لا يدري إلى أين يذهب؟

ثم توجه إلى (الدرعية)، و(الدرعية) كانت قرية صغيرة مجموع البيوت فيها أربعون بيتا فقط، عليها حاكم اسمه: محمد بن سعود، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نزل على بعض التلاميذ الذين التقى بهم أو حضروا له في (العيينة)، محمد العريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فنزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الشاب، لم يجد من يؤويه ثم تَوجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. أمير (الدرعية) كانت زوجته امرأة صالحة، وكان ابنه عبد العزيز أيضا ممن التقى بالشيخ، بل ممن طلب العلم على يد الشيخ في (العيينة)، ولذلك أتاه هو ومجموعة وأقنعوا زوجة محمد بن سعود أن تطلب من زوجها محمد بن سعود أن ينصر الشيخ، وأن يؤويه، وألا يطرده.

فلما جاء في القصة المشهورة، دخل الزوج محمد بن سعود علىٰ زوجته فقالت له: «أبشر»، قال: «خير بشرك الله بالجنة»، قالت: «أبشر بغنيمة ساقها الله إليك»، فقال: «وما هي؟»، قالت: «داعية يدعو إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يدعو إلىٰ الكتاب والسنة، قم فانصره...»، الشاهد أنها أخذت تثني علىٰ الشيخ وتطلب من زوجا أن ينصره، فقبل محمد بن سعود، وأراد أن يطلب الشيخ إلىٰ مجلسه، فقالت: «أنت تذهب إليه حتىٰ يعلم الناس مُكْرم له، وأن العلم يُؤتىٰ»، فذهب محمد بن سعود وطرق الباب علىٰ هذا الشاب، ودخل علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأول ما التقىٰ به مد يده، قال للشيخ: «أبشر بالنصرة، أبشر بالإيواء...»، أبشر بكذا... فقال له الشيخ: «وأنت أبشر بالعز والتمكين والظفر من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فما نصر أحد دين الله إلا نصره الله عَزَّوَجَلَّ»، فبايعه.

واشترط محمد بن سعود آنذاك شرطين، قال: «لكن لي شرطان»، قال: «ما هما؟»، قال: «الشرط الأول: أخشىٰ إن أظهرك الله أن تتركنا وترجع إلىٰ بلدك»، قال: «أما هذه فلك»، قال: «الشرط الثاني...»؛ محمد بن سعود كان يأخذ علىٰ أهل (الدرعية) ضرائب، وقت الحصاد كان يأخذ عليهم ضرائب زائدة علىٰ ما أوجب الله جَلَّوَعَلَا من الزكاة، فطلب أن يستمر في أخذ هذه الضرائب للاستعانة بها في تصريف أمور القرية، فأبىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

انظر علىٰ الرغم من حاجة الشيخ الذي خرج ماشيا من (العيينة) لا يدري إلىٰ أين يذهب والكل يطلبه آنذاك، لم يقبل الشيخ بهذا، قال: «أما هذه فلا، وسيغنيك الله عَزَّوَجَلَّ من فضله، وسيفتح الله عَزَّوَجَلَّ عليك وعلىٰ قريتك»، وبالفعل تمت البيعة المباركة، وأخذ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُرَغِّب الكثير من أهل (الدرعية) في عمل اليد وغير ذلك، لأنهم سيُضيق عليهم، يعني أصبح علىٰ (أهل الدرعية) حصار اقتصادي، كما قبل، لكن الناس لم يعبؤوا بهذه القرية لأنها كانت قرية صغيرة أساسا، أربعين بيت فقط.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول ما اشتغل بعد هذه البيعة المباركة أنه كبَّر المسجد، ثم عقد فيه الحلقات؛ حلقات العلم، وعقد حلقات في التفسير وفي الحديث وفي الفقه وفي العقيدة وفي السنة وفي غير ذلك من هذه الأمور... فأخذ الناس ينتابونه، ولذلك ازدحم الطلبة الذين أرادوا العلم واللقاء بالشيخ، ازدحموا في (الدرعية) حتى ضاقت بهم، حتى كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث أهل (الدرعية) على أن يُوسعوا، من كان عنده غرفة زائد، حجرة زائدة، يعطيها لمن جاء من هؤلاء الطلبة.

الشاهد أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توسع الأمر جدا في (الدرعية) وبدأ الناس ينتابونه، ورأى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإن العلم قد انتشر، وأنه لا عذر لأحد آنذاك بما هو عليه من الشرك، وأن الجهل قد أزيل بفضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ثم بفضل هذه الدعوة المباركة، ومع ذلك عقد محمد بن سعود بعض الأحلاف؛ لما كبرت (الدرعية) وأخذ الناس ينتابون، وأكثر هؤلاء أصبح من طلبة العلم، ليسوا من عوام الناس، ناس تعلموا العقيدة، وآمنوا بهذا التوحيد بهذه الدعوة المباركة، وأصبحت هناك قوة نابعة من إيمان، لا عن قبلية، لا عن عنصرية، إنما أناس يريدون نصر الكتاب والسنة، فجرت أحداث كثيرة.

الشاهد أن أول ما بدأ القتال بين (الدرعية) وبين غيرها من القرى والنواحي؛ كان في السنة التاسعة والخمسين والمئة والألف للهجرة (1159هـ). وكان سبب ذلك كما ذكر الشيخ رحمه الله، هو غدر من عاهدوا (الدرعية) آنذاك، وكان قد غدر بهم أمير (الرياض) دهام بن دواس، وكان هذا أول غدر وقع، لأنه قد تحالف معهم، وقبل هذه الدعوة المباركة إلى الدعوة إلى الكتاب والسنة، وإلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لكنه غدر بعد ذلك، فجرت أمور كثيرة.

الشاهد أنه بدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وبدأت الجيوش تنطلق إلى القرى والنواحي يأمرون بتوحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرسل الدعاة إلى القرى

وإلى النواحي وإلى البلاد لتعليم الناس أمر دينهم، حتى أنه أرسل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مكة، والتقى بشريف مكة، والتقى ... وكان ممن ذهب الشيخ العالم الشهير حمد بن ناصر بن معمر وهو أحد تلاميذ الشيخ الكبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان من ضمن الوفد الذين ذهبوا إلى مكة، والتقى بشريف مكة، وجالسوا العلماء وناظروهم، لكن أفتى علماء الحجاز آنذاك من أئمة الضلال، أفتوا بكفر هؤلاء!! وبأن الشيخ على ضلال!! وقتلوا بعضهم وأسَروا بعضهم، ومنعوا الحج، حتى مُنع أهل نجد من الحج خمسين سنة!! خمسون سنة قد مُنع الحجاج من نجد، من قبل الشريف، حتى جاء آخر، ثم جاء آخر، بعد ذلك وفرض عليهم إتاوات يدفعونها لأجل أن يحُجوا.

الشاهد أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوذي، وأوذي الناس كثيرا، لكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أظهر هذه الدعوة المباركة، وانتشرت الدعوة في كل مكان، فما هي إلا في ظرف سنين معدودة حتى ملكت (الدرعية) عامة الجزيرة العربية، وما تُوفي الشيخ؛ وقد تُوفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنة السادسة والمئتين والألف للهجرة (1206هـ)؛ ما توفي الشيخ حتى ملَكَت (الدولة السعودية) عامة الجزيرة العربية، عامة الجزيرة العربية إلا مكة والمدينة، فإنهم لم يدخلوهما إلا بعد وفاة الشيخ، لما تولى بعد ذلك سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من آثار دعوته، تُوفي في السنة السادسة والمئتين والألف للهجرة (1206هـ)؛ من آثار هذه الدعوة المباركة لما توفي الشيخ أن عامة الجزيرة العربية دانت لهم، فخضعت لهذه القرية الصغيرة في ظرف سنين معدودة، واستطاعت هذه الدولة أن تزيل عامة القوى الموجودة آنذاك، فأخذوا الإحساء، وأخذوا الرياض، وأخذوا عامة الجزيرة، ووصلت قواتهم لحدود الكويت، وما توفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى دانت عامة الجزيرة، وهدمت مظاهر الشرك فيها، وأزالوا المنكرات، وحكَّموا الشريعة، وعمرت المساجد، وسَاد الأمن في الجزيرة العربية، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصا على إرسال طلبة العلم، وكان يرسل المعلمين والمرشدين

إلى كل مكان، إلى القرى والنواحي، ما يترك مكانا إلا وأرسل إليه طلبة العلم، يعلمون الناس توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وسنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

- **أقسام الناس تجاه دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

الناس في عهد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذين ردوا دعوته انقسموا إلى ثلاثة أقسام، ممن ردوا دعوة الشيخ:

- **القسم الأول:** همُ الجهال، الخرافيون من عوام الناس، الذين قلدوا الآباء والأجداد فرفضوا الدعوة تقليدا للآباء والأجداد، على سنة الأولين، كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الزخرف: ٢٣).
- **والطائفة الثانية:** طائفة تنتسب للعلم، ردُّوا دعوة الشيخ لا عن جهل بها، ولكنهم ردوها عنادا وحسدا، وكان بعضهم يذكر للشيخ أنه موافق له، ويذكر له أنه لا يستطيع أن يظهر الدعوة خشية من الناس، وكان بعضهم حارب الدعوة لأن لا يقول الناس له: أين أنتم عنا طوال تلك السنين؟ لِمَ لَمْ تنكروا هذه المنكرات؟ لِمَ لَمْ تخبرونا بأن هذا من الشرك وأن هذا من البدع؟ ولذلك رُّدوا دعوته وصدُّوها عنادا وحسدا وخوفا من الناس.
- **الطائفة الثالثة:** طائفة عادت الشيخ باسم السياسة، وهم أمراء النواحي والبلاد آنذاك الذين خشوا من زوال ملكهم، وكان كثير منهم عندهم من علماء السوء ما يُزينون لهم ما هم فيه من الباطل، وكانوا يأكلون أموال الناس بالباطل، فعارضوا الشيخ محتجين بمن عارضه من العلماء؛ أو ممن نسب إلى العلم آنذاك، وكان حقيقة العناد هو لأجل السياسة، أو لأجل الملك.

- **العلماء في عهد الشيخ وأسباب عدم انتشار دعوتهم:**

قد يقول قائل: ألم يكن في وقت الشيخ من العلماء من كان مثل الشيخ ويدعو إلى دعوته؟ أم أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان فريداً في دعوته ولم يوافقه أحد؟ لا، كان في وقت الشيخ وقبل وقت الشيخ من العلماء من ذكروا هذه الأمور ونشروا الدعوة، لكنهم لم يتمكنوا ولم يُمكن لهم، وأشهر هؤلاء الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه أكبر من الشيخ، وقد دعا إلى هذه الدعوة في اليمن قبل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك حُسين بن النُّعمي، وغيره من العلماء، تكلموا عن هذا الأمر، وذكروا كذلك ما عليه الناس من الشرك والضلالات، لكن لم يُمكن لكثير منهم، ذلك لأسباب ثلاثة:

- **السبب الأول:** إما أن بعضهم لم يتيسر لهم من ينصرونهم، ومن يؤيدهم، كما يُسر ذلك للشيخ، فإنه قد وفقه الله جَلَّ وَعَلَا بمن ينصره ويؤيده، وهو الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأما كثير من هؤلاء فلم يتيسر لهم من ينصرهم، وكما قال شيخ الإسلام: «**هذا الدين لا يقوم إلا على كتاب يهدي وسيف يَنْصُر**»، لابد من كتاب يهدي إلى الحق، سيف ينصُر هذا الحق.
- **والسبب الثاني:** هو عدم صبر كثيرٍ من هؤلاء الذين كان عندهم من هذه الدعوة كما كان عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن كثيرا منهم ما كانوا يصبرون على أذى الناس، والده كان يعلم ما عليه الناس من الضلال، لكنه لم يكن عنده من الصبر ما عند ابنه. وكثير من العلماء الذين وافقوا الشيخ وكاتبوه وأيدوه لم يكن لهم من قوة الصبر على أذى الناس ما عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عظيمَ الصبر جدا، ولذلك ابتلي ابتلاء عظيما، وما فَتَّ ذلك من عضده، ولا أضعف من همته، بل كلما طال الزمان كلما ازدادت همته.
- **الأمر الثالث من الأسباب:** هو قلة علوم بعضهم، لذلك ربما تُثار عليهم الشبه ولا يستطيعون أن يجيبوا. هذه الأسباب الثلاثة التي ربما كانت أحد الأمور التي لم ... كانت من أسباب عدم تمكين بعض من يتبنى دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وقته.

• ما بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أما ما جرىٰ بعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأحداث وما يتعلق بهذه الدولة، فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما توفي استمر أولاده وأحفاده وطلبته في الدعوة إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والتوحيد والرد علىٰ أهل الباطل، واشتغل أولاده وأحفاده بنشر العلم، واستمرت هذه الدولة بالتوسع والفتوحات.

وكان قد جرت فتوحات كثير علىٰ يد سُعُود، الملقب بالإمام، وهو أول من لقب بـ(الإمام)، أول من لقب بـ(الإمام) سعود، أما محمد بن سعود وابنه عبد العزيز فلم يلقبا بـ(الإمام)، أول من لقب بذلك سعود الملقب بـ (سعود الكبير) رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد جرىٰ علىٰ يديه فتوحات كثيرة وكان حازما شديد القوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولذلك فتح واستطاع أن يفتح (مكة) في السنة الثامنة عشرة والمئتين والألف للهجرة (1219هـ)، و(الطائف)، ثم بعدها بسنتين فتح (مكة) ودخلها وأخذها من أشراف مكة، ثم دخل بعد ذلك بعد سنتين دخل (المدينة) واستطاع أن يزيل المنكرات، والقباب المقامة علىٰ قبور الصحابة، وجمع الغُليون، وكان الناس في مكة، في مكة، أمام البيت الحرام يُجاهرون بالفطر في رمضان!! ويشربُون الدخان!! وكثير منهم لا يُصلون!! فأزال تلك المنكرات.

بل إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ توسع في الفتوحات إلىٰ أن وصلت قواته إلىٰ حدود (دمشق)، ودخلوا (كربلاء) ثلاث مرات، دخلها في السنة الثانية عشرة والمئتين والألف للهجرة (1212هـ)، ثم دخلها بعدها بأربع سنين، في السنة السادسة عشرة والمئتين والألف للهجرة (1216هـ)، ثم دخلها المرة الثالثة في السنة الثالثة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1223هـ)، وكان أهلها في المرة الثالثة قد بنوا أسوار يحيطون بها (كربلاء)، ولما دخل (كربلاء) هدم القباب وأزال مظاهر الشرك، ورجع لـ(الزبير)، منطقة (الزبير) المشهورة، وهدم القبة المقامة علىٰ قبر الزبير



بن العوام رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وعلىٰ قبر الحسن البصري، ووصلت جيوشه الدولة إلىٰ حدود (دمشق)، وعامة الجزيرة.

أي ما بلغت السنة الخامسة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1225هـ) إلا وحكموا عامة الجزيرة العربية، أخذوا (الأحساء) كاملا، وأخذوا (الحجاز) كاملا، ووصلت قواتهم إلىٰ (العراق)، وإلىٰ حدود (دمشق)، ناهيك عن باقي أجزاء الجزيرة العربية.

طبعا الأمر قد عظُم علىٰ الدولة العثمانية، لاسيما علىٰ واليها بمصر محمد علي باشا المشهور، وكان شريف مكة، كان يراسل الباب العالي للحكومة العثمانية، يطلب منهم أن يتوجهوا لقتال الشيخ، وأن هذه الدولة قد استفحل أمرها، الشاهد أنه وصل (الفرمان) من الدولة العثمانية إلىٰ محمد علي باشا يأمرونه بغزو بلاد نجد واستعادة الحجاز وغيرها إلىٰ الدولة العثمانية.

غزت الجيوش المصرية بأمر محمد علي باشا في السنة السادسة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1226هـ)، واستمر القتال من السنة السادسة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1226هـ)، علىٰ السنة الرابعة والثلاثين والمئتين والألف للهجرة (1234هـ)، وقد مُنِيَت الجيوش التي أرسلها محمد علي باشا في أول الأمر بهزائم كثيرة، أرسل محمد علي أولا ابنه أحمد طوشان باشا، فهزمته الدولة، ثم أرسل القائد المغربي أحمد بن نابرت في السنة السابعة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1227هـ) وهزم، ثم جاء محمد علي بنفسه في السنة السابعة والعشرين والمئتين والألف للهجرة (1227هـ) واستولىٰ، استطاع أن يأخذ الحجاز ومكة والمدينة، لكنه رجع إلىٰ القاهرة بعد أن حصلت اضطرابات في القاهرة، ثم أرسل ابنه المدمر، وكان شديد البطش، إبراهيم باشا، في السنة الثامنة والعشرين والمئتين والألف للهجرة

(1228هـ)، وقد توفي سعود الكبير قبل وصول إبراهيم باشا، وتولى بعد ذلك ابنه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

هذا إبراهيم باشا كان رجلا فتاكا مجرما، من طغاة الناس، الشاهد بدأ بعدما وصل بقتال الدولة حتى أشار عليه بعد خَواصه أنه لا يمكنك أن تسقط الدولة إلا أن تحاصر (الدرعية) التي هي منبع الدولة، فتوجه بجيوشه بعد ذلك في السنة الثالثة والثلاثين والمئتين والألف للهجرة (1233هـ)، وحاصر (الدرعية) وضرب الحصار عليها أكثر من ستة أشهر، حتى حصلت خيانة، وغدر هو بهم بعد أن من أهل (الدرعية) بالأمان، غدر بهم واستطاع دخول (الدرعية) في السنة الثالثة والثلاثين والمئتين والألف للهجرة (1233هـ)، وفعل الأفاعيل!! وكان قد وضع بعض العلماء: مؤلف (تيسير العزيز الحميد)، وضعه في فم المدفع وضربه!! وكان يحضر العلماء من أهل الشيخ ويضرب عليهم المعازف، وقتل من استطاع أن يظْفر به، واستباح المدينة بل خربها، وأخذ عبد الله بن سعود وبعض آل سعود ومن ظفر به من آل الشيخ وبعث به إلى مصر.

وكان ممن ذهب إلى مصر أكبر عالم، يعني إذا ذُكر علماء الدعوة، لاسيما من آل الشيخ فإنه يُذكر أربعة هم أشهر هؤلاء، وإن كان العلماء كثيرون، الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحفيده عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وحفيد عبد اللطيف محمد بن إبراهيم شيخ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هؤلاء من أشهر علماء الدعوة من آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف ممن أُخذوا وبُعِثَ بهم إلى مصر.

- **سقوط الدولة السعودية الأولى وقيام الدولة السعودية الثانية:**

الدولة سقطت في السنة الثالثة والثلاثين والمئتين والألف للهجرة (1233هـ) بعد محاصرة (الدرعية) وتخريبها، عادت الدولة وقامت مرة أخرى بعد سقوطها بخمس سنين فقط، بعد تخريب (الدرعية)، قامت على يد من؟ على يد تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ليس من نسل عبد العزيز بل من نسل الأخ الآخر لعبد العزيز، فاستطاع تُركي هذا أن يرجع الجزيرة العربية مرة أخرى بعد خمس سنين من سقوطها، فاستطاع أن يطرد المصريين، طرد المصريين والأتراك من الجزيرة، ورجعت إلى مُلكه عامة الجزيرة في ظرف وقت قصير، واستمرت الدعوة في عهده إلى أن جرى بعض الخلاف بين أحفاده: عبد الله وسعود وفيصل أبناء فيصل بن تركي، ثم بعد ذلك جرى ما جرى من تسلط ابن رشيد آنذاك.

- **الدولة السعودية الثالثة:**

ثم بعد ذلك رجع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، واستطاع بعد ذلك أن يرجع الجزيرة إلى حكم الدولة السعودية الثالثة، حتى فتح مكة في السنة الثالثة والأربعين وثلاث مئة وألف للهجرة (1343هـ) على يد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا ملخص ما جرى من تاريخ الدولة، وفي ثنايا ذلك أحداثٌ كثيرة جدا، نحن الآن بحاجة إلى أن نتأمل في الدروس والعبر المستفادة من هذا التاريخ.

- **الدروس والعبر المستفادة من هذا التاريخ:**

1• دعوة الشيخ مثال حي قريب وتطبيق عملي للدعوة السلفية:

أولى هذه الدروس والعبر هي: أن نعلم -كما ذكرت أولا- أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي مثال حي قريب، ما زلنا إلى هذا الوقت نعيشه، قريب لصحة الدعوة السلفية في إصلاح الناس والمجتمعات والنهوض بالأمة، الدعوة التي تقوم على أصل الأصول، تقوم على تطهير الاعتقاد وتصحيح عقائد الناس، والدعوة إلى توحيد الله، وتعظيم نصوص الكتاب والسنة، وتعظيم الدَّليل، والبدء بالأصول، وإصلاح عامة الناس، وهكذا حتى يصلح الله عَزَّوَجَلَّ الأمة.

لا الدعوة التي تبدأ بإصلاح الحُكام ومناطحتهم!! ولا الدعوة التي تبدأ بالبدع والمحدثات! ولا بالسياسة والبرلمانات!! وإنما الدعوة التي تبدأ بإصلاح عقائد الناس ودينهم، بتعظيم الكتاب والسنة، وتعظيم الدَّليل، واتباع أثر السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وهذا الذي ذكره الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ (محمد: ٧)، نصر الله بماذا؟ باتباع ما جاء به الكتاب والسنة، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٤٠)، من هم هؤلاء الذين ينصرهم الله؟ ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ (الحج: ٤١)، أعظم معروف جاءت به الأنبياء هو التوحيد، وأعظم منكر حذَّرت منه الأنبياء هو الشرك، فأعظم ما جاء به النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو التوحيد والسنة، وأعظم ما جاء بالتحذير منه الشرك والبدعة.

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ (النور: ٥٥)، إذن ذكر الله شرط التمكين والاستخلاف ماذا؟ التوحيد، توحيد الله جَلَّوَعَلَا وتطهير الاعتقاد، فهذا أول درس مستفاد، بأنه لا يتم النهوض بهذه الأمة إلا عبر هذا الطريق، عبر تطهير الاعتقاد والدعوة إلى العلم، أن يدعى الناس إلى العلم وإلى تعظيم الدليل، وتعظيم الكتاب والسنة، وأن يُبدأ بعامة الناس.

أنتم لو تقرؤون رسائل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ترك أحداً، دعوة الشيخ امتازت رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأمور ثلاثة، عن دعوة الشيخ ابن تيمية وابن القيم وعن غيرها:

أولا: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتنى بأصل الأصول، ولذلك لم يُناقش الناس ولم يُصارعهم في الأمور الفقهية، ولو كانت تُخالف الدين أحيانا، وإنما اعتنى بأصل الأصول، بالتوحيد واتباع السنة.

الأمر الثاني: أن دعوة الشيخ رحمه الله لم تكن خاصة لطلبة العلم، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يخاطب العوام، كان له رسائل موجودة في الرسائل الشخصية في الكتب التي طبعت، في المجلدات (11 مجلد)، يخاطب العَوام حتى يفهمون باللغة العامية: (أشرحها عليك، ونحن نشرحها عليك، ويوم جانا منك كتاب فلان، وكذا...) هكذا يخاطب بعض العوام وبعض الأمراء باللغة العامية حتى يفهمون، ولذلك دعوة الشيخ كان يفهمها كل أحد، اقرأ كتب الشيخ، كل أحد يقرأها، كل واحد يفهمها، لكنك قد تقرأ كتب ابن تيمية تحتاج إلى من يترجم لك هذا الكلام أحيانا، لأن لغته كانت قوية، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكن عاجزا.



الأمر الثالث: أن الشيخ وجد من ينصره في دعوته بخلاف ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه لم ييسر له من ينصره. إذن هذا هو الدرس الأول، الدرس الثاني المستفاد هو:

2. أثر العلم وأثر نشر العلم في النهوض بهذه الأمة، ومنزلة العالم في هذه الأمة:

هذه دعوة الشيخ تُبين منزلة العالم في الأمة، وكيف أن العالم الواحد يفعل ما لا تفعله الأحزاب والجماعات، بل ما لا يفعله الآلاف، بل ما لا يفعله الملايين، ولذلك هذا يُبين حاجة الأمة إلى العلماء، وأن الأمة لا تنهض ولا يصلح حالها بغير العلم والعلماء، ولذلك تأثير العالم عظيم على الأمة ولو كان فردا واحدا، ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (النحل: ١٢٠)، ولم يؤمن به إلا لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجته، مع ذلك وصفه الله بأنه ﴿ أُمَّةً ﴾، ولذلك هذه الدعوة وهذه الدولة المباركة، قامت على يد من؟ قامت على يد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحده، بمعنى أنه هو الذي دعا إلى ذلك ودعا إلى السنة، وهو الذي حثَّ محمد بن سعود وآل سعود على نصرة الدعوة، فصبروا ونصروا الدعوة حتى أظهرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأورثت دعوة هذا العالم الوحيد الفريد؛ أورثت دعوته دولةً وعزاً وتمكيناً، وهيأ الله له الأسباب فوجد الناصرون، يعني هيأ الله لهذا العالم من ينصره، وهكذا كانت دعوة الأنبياء، النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قام وحده، والأنبياء قبله قاموا وحدهم، ما قاموا عبر جماعة، قاموا وحدهم، حتى أظفرهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ونصرهم الله جَلَّ وَعَلَا على من عاداهم.

ولذلك السبيل لإصلاح هذه الأمة لا يكون إلا بنشر العلم، وبثه بين الناس، ولا يكون الإصلاح إلا على يد العلماء، ولا يتولاه عموم الدعاة ولا أنصاف طلبة العلم، أو قليلوا العلم، لا يتولى الدعوة والإصلاح إلا العلماء. ولذلك التمكين لا يمكن أن ينهض عبر التنظيمات الدعوية أو الأحزاب السياسية، أو الإسلامية، أو الجماعات، أو ما شابه ذلك، كما يُروج له البعض، وإنما التمكين يكون عبر الرجوع إلى أصل الأصول، والاعتناء بالعلم، فإن الله جَلَّ وَعَلَا

ميز نبيه وفضله على العالمين بالعلم، قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (فصلت: ٦) ، يعني أنا مستوٍ معكم بشريا، ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾، وهذا هو الفرق: أنه جاءه العلم، ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ ﴾ (النساء: ١٦٦)، أي أنزل القرآن محتوٍ على علم الله، ولذلك فضله الله بالعلم.

ولذلك الدعوة لا يمكن أن تنهض الأمة إلا بوجود العلم والعلماء، ولو تأملنا التاريخ وأردنا أن نسرد سردا تاريخيا عن أثر العلم في قيام الدول وأثر الجهل في سقوطها لاحتجنا إلى دروس كثيرة، وربما أشرنا إلى ذلك في درس سابق، فالشاهد أن العالم الواحد يفعل في ساعة واحدة ما لا تفعله الجماعات في سنين، والكلمة الواحدة من العالم تبلغ ما لا تبلغه ترتيبات وتنظيمات الجماعات والأحزاب، قد تستمر جماعة أو تنظيم سنين طويلة، ويأتي عالم واحد في ساعة واحدة يُنجز ويؤثر ما لم تؤثر فيه الأحزاب سنين طويلة. وهذا مصداق لما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه، ولذلك هنا كما ذكرنا تكمن أهمية العلم والعلماء.

لا شك أن الجماعات والأحزاب والتنظيمات هذه على أنواع، إن كانت مجتمعة على البدعة والضلالة فإن ضررها أكثر من نفعها، فإنه لا يجتمع أحد على ضلالة فينصره الله ويؤيده، وهذا كثير، كثير من الأحزاب في الحقيقة لم تجتمع إلا على ضلالة، أو على مخالفة السنة. أو أن تجتمع على السنة، فإنها إن اجتمعت على السنة فهذا التنظيم وهذه الجماعة إن لم يكن رؤوسها وموجهوها العلماء فإنها حتماً لن تسير على منهج صحيح، ولم يترتب عليها من الخير ما يترتب على أيدي العلماء. ولذلك نحن لا ننكر التنظيم، ولا نقول لا، لا بأس أن ننظم أمورنا، أن نجتمع، أن نتعاون في نشر العلم، أن نتعاون في نشر إغاثة المسلمين، أن نُنشئ جمعية دعوية، جمعية عليمة، جمعية إغاثية... لا بأس بذلك، لا ينكره أحد، لكن القضية على ماذا تنشأ أولا؟

هل تنشأ على الكتاب والسنة، ثم إذا أنشئت من يوجهها؟ من هم قادتها؟ هل هم عموم الشباب عموم الدعاة؟ أم أنها ترجع إلى العلم والعلماء؟

ولذلك حاجة الأمة إلى العالم أعظم من حاجتها إلى التنظيمات، ومن هنا يكمن خطر بعض الناس الذين عظَّموا العمل الجماعي فوق الحاجة إلى العلم والعلماء، حتى عدوا العمل الفردي خطرا!! وكيف قامت الدعوة؟ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكن له تنظيم، لم يؤسس عملا جماعيا تنظيميا، وإنما رجل جالس في المسجد يدرس الناس، والناس يتتابونه وتأثروا بدعوته، وهيأ الله له محمد بن سعود فنصر دعوته فمكنه الله جَلَّ وَعَلَا، ولم يقل: تعالوا نكون جماعة ونؤسس تنظيما وترتيبا... ما فعل ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإنما دعا إلى الله عَزَّوَجَلَّ وترك أمور السياسة والدولة للحاكم، لأمير الدولة، لأنه حينذاك الأمير ما كان يبث في شيء من أمور الدين إلا باستشارة الشيخ، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مستشارا عالما فقيها موجها آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لم يكن سياسيا، ولم ينشئ حِزبا سياسيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإنما كان داعية إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ولذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما أنشأ تنظيما ولا جماعة، ومع ذلك علمه في الآفاق، ودعوته في كل مكان، وابن القيم وكل التاريخ أساسا، لم يدخل أحد من العلماء لا في تنظيم ولا في جماعة ولا شيء، وإنما كانوا يدعون إلى الكتاب والسنة ويتأثر الناس بدعوتهم. ولذلك الدعوة حقيقة تنبع من العلم، لا مانع أن نجتمع على طاعة الله، وأن نتعاون على باب من أبواب الخير، لا مانع من ذلك، لكن المهم أن يكون وفق الطريقة السلفية، وفق منهج أهل السنة، على طريقة العلماء، وأن يُرجَع في كل أمورها في صغيرها وكبيرها للعلماء، فإذا كان العلماء هم الموجهون فلا باس حينذاك أن نجتمع ونؤسس أي شيء يكون فيه خير ونفع للناس، لكن المهم أن يكون علماؤنا هم قادتنا، وهم موجهونا، وهنا يكمن خطر بعض التنظيمات التي تعتني بالعلم ولا بنشره ولا يوجهها العلماء.

الفائدة الثالثة أو الدرس الثالث يتبين من واقع الشيخ، ومن واقع الدعوة:

3. أهمية إصلاح العقائد، وأهمية البدء بما بدأ به الأنبياء من تصحيح التوحيد والعقيدة:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُقاتل إلا علىٰ أصل الإسلام ومبانيه العظام، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يدخل أساسا في أي خلاف فقهي مع العلماء آنذاك، ولو كان مخالفا للدليل في نظره، وإنما اعتنىٰ بأصل الأصول، ولذلك يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: **«وأما القتال فلم يُقاتل الشيخ إلا علىٰ أصل الإسلام والتزام مبانيه العظام، ومن نقل عنه أنه قاتل علىٰ غير ذلك فقد كذب وافترىٰ، علىٰ أن بعض العلماء يرىٰ القتال علىٰ ترك بعض الواجبات فكيف بما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتهم»**.

إذن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتنىٰ بإصلاح العقائد، وعَلم أنه لا يصلح أمر الناس، لا تصلح أخلاقهم، لا تصلح عباداتهم، لا تصلح أمورهم، إلا إذا صلحت عقائدهم. وهذه سنة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلىٰ التوحيد، لم يأمره الله، لم يفرض عليه صلاةً ولا زكاةً ولا حجاً ولا صياماً، والصلاة فُرضت قبل الهجرة بسنتين، وأما الحج والصيام والزكاة لم تُفرض إلا في المدينة، بعد أن مكَّن الله وهيأ له الدولة في المدينة، ولذلك اعتنىٰ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بإصلاح العقائد، فلما استقر الإيمان في قلوب الصحابة، وعظُم توحيدهم لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمكن بعد ذلك أن يصلح الله عَزَّوَجَلَّ جميع أحوالهم، وأن تنزل عليهم فرائض، تنزل علىٰ قلوب قد صحت عقيدتها وصح توحيدها لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

لا كالدعوات اليوم والأحزاب، كحزب (الإخوان)، وحزب (التبليغ)، و(التحرير)، وغيرها من هذه الأحزاب والجماعات الإسلامية، لا تقوم علىٰ ذلك أساسا، ولا يُعيرون شأنا لهذا، لا تدعو إلىٰ التوحيد ولا إلىٰ السنة، بل لا تجتمع لا علىٰ توحيد ولا علىٰ سنة، هذه الجماعات لم تجتمع لا علىٰ توحيد ولا علىٰ سنة، ولا يعرفون التوحيد ولا السنة، ولا يدعون لا

إلى توحيد ولا إلى سنة، وإنما يدعون عن طريق السياسة، أو عن طريق فضائل الأعمال... وكل يدَّعي له طريقا يظُن أنه يوصله إلى الحق الذي يريده، أو إلى النهوض بهذه الأمة.

الأمر الرابع، الدرس الرابع هو:

4. أهمية الصبر في العلم والدعوة إليه في تحقيق المقاصد والظَّفر بالمطلوب:

لا يمكن أن تقوم دعوة إلا بالصبر، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، لا يكون فلاحٌ إلا بالصبر والمصابرة والرباط، أن يحبس الإنسان نفسه على طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولذلك نصف الإيمان: صبرٌ، قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ**»، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ذكرنا كان في عهد من يوافقه في الدعوة، وكان في عهده وقبله من كان متبنيا لمثل هذه الدعوة، ومع ذلك لم يمكن لهم، كان من أسباب ذلك قلة الصبر عند كثير من هؤلاء.

أمَّا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد رزقه الله صبرا عظيما على كثرة ما ابتلي به، ولو تأملتم سيرته فقد ابتلي بلاء عظيما، أُوذي، وطُرد، وفعلت به الأفاعيل، وكاد أن يقتل، وصده الناس وأمراء القبائل والنواحي، ما بقي أحد إلا ويُعادي الشيخ آنذاك، ومع ذلك صبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يثن ذلك شيئا من عزمه، صبر حتى مكنه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأظفره الله جَلَّ وَعَلَا.

ولذلك الدعوة وطلب العلم يحتاج إلى صبر ومصابرة، يحتاج إلى جهاد، أن يجاهد الإنسان نفسه، أما أن نريد الدعوة، ونريد أن الله عَزَّوَجَلَّ يحيي الأمة، ونحن جالسين في بيوتنا لا صبر ولا عزيمة، هذا لا يمكن أن يكون على ما يريد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويحبه.

الدرس الخامس المستفاد أن نعلم بأن:

5. الله عَزَّوَجَلَّ يهيئ الأسباب للتمكين والنصر والتأييد بما ليس في حسبان الدعاة:

المشكلة اليوم أننا عظمنا الأمور الدنيوية المادية، أما الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد عَظم الله، وراقب الله، وعلم أن الدين دين الله، وأن من قام بهذا الدين نصره الله جَلَّوَعَلَا وأظفره إما في حياته فرأى ذلك عيانا، أو بعد مماته. ولذلك أنت لا تنظر إلى الأسباب، أنت اُسلك الطريق الذي أمر الله عَزَّوَجَلَّ به سيُهيئ لك الله الأسباب، وسيخذل أعدائك، والله لو...؛ نحن نحتاج ربما في درس قادم أن نذكر بعض الحوادث التي جرت في عهد الشيخ، وللدولة التي كادت أن تُسقط الدولة وتُبيدها، ومن فضل الله عَزَّوَجَلَّ يهيئ الله من الأسباب ما يصد الدولة.

وأذكر في ذلك أنه قد جاءت جيوش جرارة من الدولة العثمانية من طريق العراق، وكانت جحافل وانظم إليها كثير حتى من القبائل التي غدرت بالشيخ آنذاك وبالدعوة آنذاك، وانظم إليها كثير من الناس، وكادت أن تسقط الدولة، لولا أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ مكَّن رجلا يوصف بـ(الخبل) أن يذهب إلى قائد الجيش آنذاك ويقتله فيدب الوهن والضعف في الجيش فينسحب، ولولا فضل الله لاجْتاح هذا الجيش عامة الجزيرة العربية. انظر، سلط الله رجلا قتل قائدَ الجيش فدب الوهن فيه فرجعوا، خائبين من غير قتال، والله جَلَّوَعَلَا يهيئ.

ولذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تتهيأ له الأسباب المادية، عُودي، طُرد، عَاداه السياسيون، عَاداه كثير من العلماء، عَاداه الجهال، خَرج طريدا من (العيينة)، ثم آوىٰ إلى (الدرعية) وهي أربعون بيتا فقط قرية صغيرة لا قيمة لها آنذاك، ثم جاءت الفتوحات من الله جَلَّوَعَلَا وجاء التمكين بعد ذلك. ولذلك الداعية علىٰ الله جَلَّوَعَلَا عليه أن يسلك الطريق الصحيح، ولا يهمه بعد ذلك هل تحققت النتائج في وقته أم لا، فنحن مأمورون بسلوك الطريق، ولسنا مأمورين ولا

مسؤولين عن النتائج، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ (الجاثية: ١٨)، جعلناك على شريعة اتبعها، أنت غير مسؤول عن النتائج: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، الله جَلَّوَعَلَا نصب الصراط فقال: اتبعوه، إذن نحن نتبع، ظهرت النتائج، لم تظهر، هذا ليس إلينا.

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، يخاطب نبيه: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، ذكر الأنبياء قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، فيا محمد بهدى أولئك اقتده. ولذلك نحن مُقتدون لا مُبتدعون، مُتبعون لا مُبتدعون، ومُقتدون لا مُبتدعون، فنحن نتَّبع، ونقتدي بطريق النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ بدليل الصحابة.

ولذلك في قصة الحديبية لما بايع النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ المشركين على أن من جاء من المسلمين المستضعفين إلى المسلمين يرده المسلمونَ إليهم، وهو مستضعف يُفتن في دينه، قَبِل النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وقد وقع هذا الشرط موقعا عظيما في قلوب الصحابة، حتى ارتجت قلوب كثير من الصحابة، كيف؟ كيف نقبل بهذا؟ أن نرد المسلم إلى المشركين ليعذبوه ونحن أقوى ونحن أعز وهم في حال ضعف؟ ماذا قال النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لما جاءه عمر وهو يقول: «**يا رسول الله...**» ألم كذا... ألم كذا... ماذا قال له؟ قال: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ**»، أي: أنا أفعل ما أمرت به وإن كان ظاهر الأمر خلاف الذي ينبغي أن يكون، ومع ذلك «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ**»، ولذلك قف مع النص والتزمه، ولا عليك بعد ذلك، لا يهُولنك ما يُثار من الشبهات: إن فعلت كذا سيحصل كذا، إن لزمت السمع والطاعة

والجماعة سيتولى كذا، سيغير الدستور، سيفعل كذا، سيفعل كذا، سيحصل كذا... اترك عنك هذه التهويلات، قف على النص والتزمه، والبركة في اتباع النصوص لا في تأويلها وتحريفها.

ومن تأمل النتائج في دعوته؛ إذا كان الداعية فقط يتأمل النتائج ويتلَمَّسُها، فإن هِمته ستنصرف وجادته ستنحرف، ولذلك أنت لا تنظر إلى النتائج، أنت انظر إلى الطريق، أهم شيء أن تتأكد أنك على الطريق، النتائج، من عَظم النتائج وأخذ يشتد قلبه في النبض في النتائج فإنه ولابد سينحرف عن الجادة، وأكثر من انحرف عن جادة الحق أنه دعا ودعا ثم رأى أنه لم يتحقق شيء، ولذلك ترك الجادة وانحرف عنها. وأنا أعني بالثبات على الجادة وسلوك الطريق، أعني بذلك أصول الدعوة وقواعدها: كالعناية بالتوحيد والعقيدة، والسعي في تحصيل العلم، وسلوك الطُّرق الشرعية مع الراعي والرعية، والموقف من المخالفين وأهل البدع وغيرهم، هذه أصول لا ينبغي ان تزحزح، نحن مأمورون باجتناب المبتدعة وبالتحذير منهم والإنكار عليهم، لا يأتي وقت ونقول: لا، نحن نسكت عنهم اليوم، الزمن، لابد أن نتحالف مع الأشاعرة، مع الصوفية، مع الأحزاب المجتمعة، ولابد أن ندخل معهم غمار السياسة، اليوم المصلحة تقتضي ذلك، لا.

نحن عندنا أصول ثابتة، لا يمكن أن نأتي ونقول: يجب أن نترك دعوة التوحيد وندعو إلى فضائل الأعمال! أو نقول: نترك الدعوة إلى العلم والتعليم والاعتناء بإيجاد العلماء وتكوينهم، نقول: لا، ندخل السياسة، غمار السياسة والمجالس النيابية، هذا هو طريق إصلاح الأمة!! اليوم هذا الزمان يقتضي مثل هذا!! لا لا لا؛ الأصول، أصول الدعوة لا يجوز أن تُغير.

أما الوسائل الحديثة والمبتكرة من طرق الإنكار وغيرها والتعليم... فهذه قد يسلك إنسان فيها طريقا، ثم يرى أنها لا تصلح فيغير طريقه، هذا لا بأس به، أولا نسلك هذه الطريقة مثلا في التعليم، ثم وجدنا أنها لا تصلح، نسلك طريقة أخرى، نستخدم مرة (تويتر) مرة

كذا... نسلك طريق الكتابة، مرة أخرىٰ طريقة إعلامية، مرة أخرىٰ... هذه لا بأس بتغييرها. وإنما أعني بأنه لا يُغير الإنسان طريقته ويسلك الجادة ولو لم تحصل النتائج علىٰ يديه، أقصد بذلك أصول الدعوة التي ليس هناك مجال لتغييرها ولا لتحريكها.

الدرس السادس المستفاد من تاريخ الدعوة هو:

6. أثر الدين في ثبات الدول وما يَعْقُبه من البركة في الذرية:

الدولة سقطت في السنة الثالثة والثلاثين والمئتين والألف للهجرة (1233هـ)، وهُدمت (الدرعية) كاملة ونُفي من بقي من آل سعود ومن آل الشيخ، وقامت الدولة مرة أخرىٰ بعد خمس سنين فقط، عادت الدولة مرة أخرىٰ علىٰ يد تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، علىٰ الرغم؛ تأمل؛ من أن الجزيرة العربية قبلية، والقبائل بينها من التناحر والتنازع الشيء الكثير، (جيزان) و(عسير) لهم قبائل، (نجد) لها قبائل، (الأحساء) له قبائل، ومعلوم أنه؛ لاسيما أهل القبائل والبادية آنذاك؛ يصعب أن يجتمعوا.

الغريب أن الدولة سقطت تماما، ولما رجع تركي اجتمع كل هؤلاء علىٰ تركي، وبايعوه بالإمامة في ظرف سنين، لماذا؟ علىٰ ماذا يدلك هذا؟ يدلك علىٰ أن هؤلاء في الحقيقة إنما جمعهم الدين، ولذلك علموا أن آل سعود هم أنصار الدين، فلما رجع تُركي اجتمعوا عليه، لأنهم رأوا أثر الدعوة في الدولة السعودية الأولىٰ، ورأت بركتها عليهم في أخلاقهم، وفي أعمالهم، في الأمن، في العدل، في المساواة، في غير ذلك.

ولذلك الدين متىٰ ما قام كان من أكبر أسباب ثبات الدول، وعلىٰ الرغم من كثرة أعداء الدولة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ مكَّن لها، وذب عنها، ودفع عنها كيد الأعداء في أحداث كبيرة، ولم تزل البركة في ذرية آل سعود وفي ذرية آل الشيخ إلىٰ يومنا هذا، لم تزل ذرية آل الشيخ يحصل

منهم العلماء والأئمة علىٰ عصرنا، لو تأملت بس أحفاد الشيخ، أولاده وأحفاده إلىٰ عصرنا سترىٰ عجبا، من البركة التي جعلها الله في ذرية ذلك الشيخ، ولا تزال ذرية آل سعود أيضا المباركة إلىٰ عهدنا هذا وهم يرد منهم العلماء والقادة والأئمة والملوك، وهذا من أثر الدين في البركة في الذرية وفي ثبات الدول.

ولذلك أعظم أسباب سقوط الدول: مجانبة أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن قاتل الأتراك، وقاتل المصريين لما غزوا، وشارك في كثير من القتال، وتكلم عن أحداث القتال، وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن ما وقع من هزيمة كان بسبب الذنوب والمعاصي، وذكر بعض الأحداث في ترك الناس بعض ما أمر الله جَلَّ وَعَلَا، قال: «**لذلك هُزمنا بهذه الأسباب!**»، ثم لما أراد رجع الناس إلىٰ دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اجتمعوا علىٰ يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهُداه.

الدرس السابع المستفاد من تلك الأحداث هو:

7. حاجة الدعوة إلىٰ سيف السلطان وأثر ذلك علىٰ الأمة جميعا:

فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد هيَّأ للشيخ من ينصر دعوته، ابن تيمية دعا كما دعا الشيخ، لكنه لم يُمكن له في وقته، بل مات وهو في السجن، وكذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأُوذي علماء ولم يمكن لهم، نعم نشروا العلم، وانتشر بعامة الجزيرة، لكن لم يُمكن لهم علىٰ واقع الأرض، لماذا؟ لأنه لم يُوجد من ينصرهم، ولذلك إذا هيأ الله جَلَّ وَعَلَا من ينصر الدعوة، سيمكن لها وستكون واقعا ملمُوسا يعيشه الناس.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: «**وقد قال الله تعالىٰ في كتابه:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحديد: ٢٥)»، قال الشيخ: «**فَقِوَامُ الدِّينِ بِكِتَابٍ يَهْدِي وَسَيْفٍ يَنْصُرُ، وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**»، قال الشيخ: «**وَدِينُ الْإِسْلَامِ: أَنْ يَكُونَ السَّيْفُ تَابِعًا لِلْكِتَابِ. فَإِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ السَّيْفُ تَابِعًا لِذَلِكَ كَانَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ قَائِمًا وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ أَوْلَىٰ الْأَمْصَارِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. أَمَّا عَلَىٰ عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَمَّا بَعْدَهُمْ فَهُمْ فِي ذَلِكَ أَرْجَح مِنْ غَيْرِهِمْ.**» قال: «**وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ فِيهِ تَقْصِيرٌ وَكَانَ السَّيْفُ تَارَةً يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَتَارَةً يُخَالِفُهُ: كَانَ دِينُ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ**».

ولذلك الأمة بحاجة إلى من ينصر هذا الدين وينصر هذا الكتاب ويُؤيده، وسيف السلطان بنصرة الدعوة لا يكون بمُقارعة السلاطين، أو مزاحمتهم عبر السياسة، والسعي في الحصول علىٰ المناصب والولايات، ودخول البرلمانات، وغير ذلك. ولا يكون كذلك هذا السيف يتحصل بمداهنة الحكام، والتزلف لهم، وترك نصيحتهم، أو الاشتغال بمدحهم وإطرائهم، كما يفعل بعض الدعاة اليوم.

فإن الناس سلكوا مسلكين: سلكوا قالوا: نعم، لابد من سيف ينصر، إذن نزاحم الحكام، ونقارعهم وندخل في غمار السياسة؛ نحن نتكلم عن أهل العلم وأهل الدين وأهل الاستقامة، والتنظيمات الدعوية، لا نتكلم عن عامة الناس؛ فأصبحوا يُناطحون الحكام ويسلكون السبل السياسية للوصول إلى الحكم، أو للوصول إلى السلطان وما شابه ذلك... ليس بهذا ينصر الله جَلَّوَعَلَا الدين. ولا كذلك بالتزلف لهم ومدحهم والثناء عليهم، وإطرائهم بما ليس فيهم، لم يكن هذا من عادة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، لم يُعرف في تاريخ الإسلام أساسا أن العلماء اجتمعوا وقالوا: السلطان فيه كذا وكذا... إذن لابد أن نجتمع ونكون (لوبي) أو طريقة معينة بحيث

تكون أنت مستشارا، وأنت تكون وزيرا، وأنت تكون مديرا... ما فعل العلماء ذلك. الإمام أحمد والعلماء كلهم تركوا مجالس السلاطين أساسا، وابتعدوا عنها، وكان السلاطين يطلبونهم، يطلبونهم، أما اليوم تغير الحال، أصبحنا نحن نسعى، بعض الدعاة يسعون هم أنفسهم إلى مقارعة السلاطين، إلى الوصول إلى حاشية السلطان، والله نحصل في المجلس، نحصل وزير، نحصل كذا، نحطك في المكان الفلاني... هذه ليست طريقة التغيير الصحيحة.

وبعض هؤلاء تركوا الدعوة العلمية والاعتناء بذلك واشتغل بمثل هذه السياسة، وإنما يكون التمكين ويأتي السيف إذا قرن بالدعوة إلى الله جَلَّوَعَلَا وإصلاح العامة، مع نصيحة السلطان، وقول الحق، وترك المداهنة، وقطع الطمع في الملك أو بشيء من يد السلطان. ولذلك من طمع في الملك أو بشيء منه، قذف الله تعالى في قلوب الناس وفي قلوب الملوك طمع هؤلاء، ولذلك الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكَّن له المتوكل بعد أن أمات البدعة، وكان يطلب رؤية الشيخ، يطلب رؤية الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان الإمام أحمد يدعو الله أن لا يلتقي به، وأن لا يجتمع به، دعاء، حتى استجاب الله دعوته.

كان العلماء من أزهد الناس، وإذا حضروا عند العلماء والملوك نصحوهم في ذات الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لم يكونوا ممن يؤلبون ويصارعونهم ومعارضة وما شابه ذلك، ومقارعة سياسية، لا، كما أنهم لم يكونوا متزلفين ولا مداهنين، وإنما كانوا يأمرون بالسمع والطاعة ولزوم الجماعة، وإذا جاؤوا إلى الحاكم نصحوه وذكَّروه بالله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، لم يكُونوا يذْهبون إليه يُطرونه وينشدون القصائد بين يديه، ويُطرونه بما ليس فيه ويشتغلون بذلك، ولا بذمه ولا بعيبه.

إذن نحن ننكر العيب والذم والنقد العلني كما ننكر أيضا التزلف، وإنما في لزوم إصلاح الناس، والدعوة إلى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ومناصحة الحاكم، لابد من مناصحته، بمكاتبته، بالحضور عنده للنصيحة، لا لأجل المداهنة. والشيخ رحمه الله لم يسعَ عند ملك، ولا عند أمير، ولم يطلب

من أحد أن ينصره، ما ذهب الشيخ إلىٰ أحد قال: تعال انصرني، أنت أمير، أنت كذا... أبدا. ولم يدخل علىٰ الأمراء والملوك مُزاحما لهم، ولم يعرج الشيخ في دعوته علىٰ السياسة، ولم يحاول التوصل إلىٰ مجالس الملوك والأمراء، ولكن الشيخ اشتغل بالعلم والتعليم حتىٰ تأثر الولاة بدعوته، وبلغهم نورها وشعاعها، ابن معمر هو الذي ذهب إلىٰ الشيخ في (حريملاء)، وهو الذي دعاه أن يرجع إلىٰ (العيينة)، وهو الذي جعله قاضيا عليها، من غير طلب من الشيخ، الشيخ ما طلب منه.

ومحمد بن سعود هو الذي ذهب إلىٰ الشيخ، وهو الذي بايعه علىٰ النصرة والتمكين، ولم يطلب منه الشيخ شيئا من ذلك أبدا، ولذلك لم يقبل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ انظر العزة؛ لما طلب محمد بن سعود بعد أن بايعه، لم يقبل منه ذلك الشرط وهو: أخذ المكوس والضرائب من أهل (الدرعية)، ولو كان ربما واحد منا لقال: ... خليه يأخذ بس ... علىٰ الأقل يؤويني وينصرني... لا أبدا ما قبل الشيخ علىٰ الرغم من أنه كان يحتاج إلىٰ من ينصره، كان الشيخ مطلوب حيا أو ميتا كما يقال، الناس يطلبونه لقتله آنذاك، وبعض الأمراء يطلبونه لقتله، ومع ذلك الشيخ ما قبل، علىٰ الرغم من ضعفه آنذاك فلم يتنازل عن الحق أبدا، قال: أما هذا فلا يجوز لك، ولا يحل لك وسيغنيك الله جَلَّوَعَلَا.

ولذلك كانت طريقة الشيخ ماذا؟ الاشتغال بالعلم والتعليم، وكان الشيخ ناصحاً للحكام، مخلصا لله في ذلك، يطلب رضوان الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، لم يكن مداهنا، ولا مشتغلا بمدح الحكام، ولا بالثناء عليهم كحال بعض الدعاة اليوم. كان الشيخ في مجالسه في (الدرعية)، من يحضر حلقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الشيخ يجلس علىٰ الكرسي يدرس، محمد بن سعود الأمير، وابنه عبد العزيز، وحفيده سعود الكبير، وآل سعود... كلهم طلبة عند الشيخ، يتعلمون ويجلسون

جلسة التلاميذ تحت الشيخ، لماذا؟ عنده قبيلة تنصره، عنده قوة، عنده جيش جرار... ما عنده شيء، ليس عنده إلا العلم.

ولذلك من خَافَ من الله أَخَافَ الله منه كل شيء، ولذلك إذا عظم الإنسان ربه جَلَّ وَعَلَا، ودعا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، خضع له الملوك وذلوا له وعظموه وخافوا منه، أما أن نُقارعهم، سياسة، برلمانات، ولابد من السياسة... هذه في الحقيقة إنما نشأت من أفكار (الإخوان) وقبل (الإخوان)، هذه المقارعة السياسية نشأت من هذه الجماعات والأحزاب السياسية التي لم تعتن بالكتاب والسنة، ولم تهتد بهدي الأنبياء، ولا بدعوتهم، فنهجت المقارعة.

وأذكر أنه تكلم محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكون حزب (الإصلاح)، وتكلم في كتاب (الخلافة) عبر حلقات في (مجلة المنار) له، وكون حزب (الإصلاح)، وتكلم عن ضرورة مثل هذا، وبعد ذلك جاءت بعض الجماعات ومشت في مثل هذا الطريق، هذا في الحقيقة مضى عليه بعض الجماعات أكثر من مئة سنة إلى الآن، ما الذي خلَّفوه؟ وأين هي الدولة التي أقاموها؟ والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ظرف سنين، في وقت الجزيرة العربية وفي ضعف الدول المحيطة بها مكن الله له إلى يومنا هذا.

ولذلك هذا الطريق هو الطريق الصحيح وليس هناك طريق آخر غيره، فالدعوة تحتاج إلى سيف ينصر، ولكن السيف ليس بالتزلف، ولا بمُقارعة الحكام، وإنما بالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حتى يمكن الله ويهيئ لهذه الدعوة من ينصرها.

الفائدة الثامنة والدرس الثامن:

8. ثمرة الاجتماع ولزوم الجماعة ومجانبة الفرقة في قيام الدولة ونصرة الدين:

هذه قواعد ثلاثة كما ذكر ذلك النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديثين: «**ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ**»، فليس في قلبه حقد ولا غش في هذه الأمور أبداً، «**إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ**»، ثلاث: تقيم حق الله بالتوحيد، وحق الراعي بالسمع والطاعة ولزوم الجماعة، وحق الرعية بلزوم جماعتهم وعدم الفرقة. من أكبر أسباب ظُهور الدولة اجتماع كلمتها، وكان العلماء كالشيخ وأحفاده يُلازمون السمع والطاعة والجماعة، وفكان العلماء والعامة مُلازمين لجماعة المسلمين تحت راية أميرها، وعلىٰ فقه شيخها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولذلك لما ظهر التفرق في الدولة في عهد فيصل بن تركي، أو في عهد أبنائه، لما حصل الخلاف بعد وفاة فيصل بن تركي بين سعود وعبد الله أبناءه، حصل شيء من الضعف، ووقعت أمور جرت، شيء من القتال، وكان الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن قد أبلىٰ بلاء عظيما في جمع كلمة المسلمين، كتب كتابات كثيرة، وناصح سعود، وناصح عبد الله، وناصح عبد الرحمن، وحاول جمع هذه الكلمة، لكن جرت بعد ذلك هذه الأمور وطالت إلىٰ أن سقطت الدولة، وتمكن ابن رشيد حتىٰ جمع الله كلمة الدولة علىٰ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن تركي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

فالشَّاهد أن الاجتماع ولزوم الجماعة من أكبر أسباب ثبات الدول واستقرارها، ومن أكبر أسباب سُقوط الدول هو التفرق والاختلاف، ولذلك كان العلماء من آل الشيخ، كانت لهم مواقف مُشَرِّفة وقت الخلاف والفتنة ووقت الافتراق، حتىٰ لما جرىٰ من إخوان (من طاع الله) لما بدأوا يخرجون عن حكم الملك عبد العزيز آنذاك، وبدأوا يقاتلون من غير مشورته، وبدأوا

يتبنون أقوالا منكرة، تكلم الشيخ ابن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، وكتبوا في ذلك وأمروا بلزوم الجماعة، وحذروهم من مفارقة الجماعة حتى جرى ما جرى إلى أن تمكن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إخماد تلك الفتنة.

فالعلماء من تأمل سيرة الدعوة وجد لهم أقوالا مشرفة، من دعوتهم إلى اجتماع الكلمة، ولزوم الجماعة، والسمع والطاعة، والمناصحة، إذا ظهر من الحاكم شيء يُناصح، لكنه لا يُناصح علنا بالنقد العلني، يُناصح بالطريقة الشرعية، ويكاتب، ويذكر بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الدرس التاسع المستفاد أيضا هو:

٩. أن نرى آثار الدعوة العلمية على الأمة، ولو فُقد مشايخها:

هذه الدعوة السلفية تنتشر في الآفاق، الشيخ متى تُوفي؟ في السنة السادسة والمئتين والألف للهجرة (1206هـ)، أكثر من مئتي سنة، اليوم كأنه يعيش بيننا رحمه الله، كتبه في كل مكان، تُدرس كتبه في جميع القارات، في كل القارات تُدرس كتبه، ولا تجد مكانا إلا وتجد من يدرس (كتاب التوحيد)، (الأصول الثلاثة)، (القواعد الأربعة)... وينتسب إلى الدعوة المباركة، والشيخ قد توفي من سنين طويلة، لكن لا تزال آثاره العلمية في كل مكان، في مشارق الأرض ومغاربها، على الرغم من أنه قد حارب الدعوة أناس كثيرون، ولو قرأت فقط ما كتب في ذم الشيخ من أهل البدع والضلال لفاق ما كتب فيه من الكذب والبهتان أكثر من مئة مؤلف في ذم الشيخ وكلها كذب وافتراء، ومع ذلك أبى الله جَلَّ وَعَلَا إلا أن يُظهر هذه الدعوة، وأن يَنشر هذه الدعوة التي تقوم على توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في مشارق الأرض ومغاربها.

وهذا هو أثر العلم، مات ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسجونا، سُجن سبع مرات ثم مات في السجن، لكن أين آثاره؟ هل استطاع أحد أن يكتم علم الشيخ؟ لا، لا يزال الناس إلى يومنا

هذا ينهلون من علم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن علم ابن القيم، ومن علم ابن رجب، وغيرهم من العلماء. وكذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيموت العلماء وتبقى آثارهم العلمية.

الألباني رحمة الله عليه، رجل ألباني، هاجر بعد الثورة الشيوعية، وسكن سوريا، وأُوذي وسُجن وابتلي، وليست بلدته، ثم طُرد منها وسكن الأردن وكاد أن يُطرد منها... ورغم ذلك أظهر الله دعوته في كل مكان، ما عنده لا قنوات تلفزيونية، لا (تويتر)، لا (فيس بوك)، لا إعلام، لم يمكن من قضاء، لم يتول وظيفة في الدولة، بل كان يؤذَى، ورغم ذلك ما فيه مكتبة من المكتبات طلبة العلم إلا وكتب الشيخ موجودة، لماذا؟ أين الأسباب المادية؟ ليست هناك أسباب مادية، وإنما بركة الشيخ، وبركة علم الشيخ.

ولذلك الجماعات والأحزاب تموت وتخفى آثارها بموتها، ولا يبقى إلا ما خلفه العلماء، ولذلك الجماعات التي لا تعتني بالعلم وتكوين العلماء وإيجادهم وإيجاد البيئة العلمية، فإنها لا تُثمر ما تُثمره الدعوة العلمية، ولا نعرف جماعة من الجماعات أنتجت عالما يكون مرجعا للأمة، وإنما العلماء أوجدهم العلماء الذين أخذوا العلم على الطريقة التي سلكها العلماء، بالتلقين، بالتلقي عن أفواه العلماء. لم تنتج التنظيمات ولا الأحزاب، لم تنتج علماء أساسا، ولم يكن من أي تنظيم أساسا وسيلة لإنتاج العلماء، ولذلك هذا العلم يُؤخذ من أفواه العلماء، والعالم الواحد وآثاره تبقى بعد حياته إلى مئات السنين، بخلاف الجماعات تنشئ اليوم ثم إذا أغلقت أو حوربت انطمست آثارها إن لم تخلف علما يبقى أثره في هذه الأمة.

الدرس العاشر والأخير هو:

10. أن نعرف فضل الدولة السعودية على الأمة الإسلامية كلها:

في نشر العلم والتوحيد والسنة وبركة الآثار العظيمة، ولم تأت دولة؛ بعد الدولة الأموية؛ لم تأت دولة تنشر السنة والتوحيد في التاريخ مثل هذه الدعوة، و ما نَرَاه اليوم من آثار هذه الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها بفضل الله عَزَّوَجَلَّ ثم بفضل بركة هذه الدولة المباركة، وهذه الجامعات التي أنشأتها، ومن أعظمها **(الجامعة الإسلامية في المدينة)** كانت من أكبر أسباب انتشار التوحيد والسنة في عامة بلاد الإسلام، ولذلك هذه الدولة لها أثر عظيم جدا على الأمة الإسلامية بأسرها، وهذا يُوجب أن نعرف حقها، وأن نعرف وجوب الذب عنها، ونصرتها، والدعاء لها، وأن بقائها من أكبر أسباب بقاء الحق بعد الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ونعرف أيضا خطر من يسعى في تفريق هذه الدولة، وإسقاطها، وإثارة الفتن، والتهويل من شأنها، بإبراز المعايب وستر المحاسن العظيمة، ونعلم أن هؤلاء الدعاة وإن انتسبوا للدعوة السلفية أو غيرها، أن هؤلاء يسعون في طمس دعوة التوحيد والسنة من حيث لا يشعرون.

ولذلك نحن بحاجة إلى أن نجمع كلمة المسلمين، ونُثَبت أركان هذه الدولة، لأنها هي الدولة اليوم التي تدعو إلى توحيد الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وتحمل لواء الدعوة إلى الكتاب والسنة، هل تعرفون دولة ترفع راية الكتاب والسنة ونشر العلم والعلماء والتوحيد في مشارق الأرض ومغاربها؟ ما نعرف، نعرف دولاً فيها خير كثير كدولنا وغيرها، لكن ما نعرف من تحملت الدعوة وأصبحت الدعوة إلى التوحيد جزءا من قيام الدولة، يعني جزء من أساس أركانها هو الدعوة إلى التوحيد والسنة.

ومما يلُوك الملوك ألسنتهم بذكره هو الدعوة إلى التوحيد والسنة، انظر إلى أقوال الملوك، الملك عبد العزيز ومن جاء بعده إلى يومنا هذا، إذا سمعتهم كأنك تسمع عالما يتكلم عن الدعوة وبركة الدعوة والتوحيد والسنة وتعظيم الدليل وما شابه ذلك.

لا نجد غير هذه الدولة، اليوم الناس تعظم دولة فلان ودولة فلان من الدول العلمانية!! التي اتخذت العلمانية وسيلة لنشر الإسلام!! وتُعظم هذه الدول بل تُراق الدماء في سبيل بعضها، ويتركون هذه الدعوة ويلمزونها ويطعنون فيها وهي من أكبر أسباب انتشار التوحيد والسنة في مشارق الأرض ومغاربها.

هذا هو الدرس الأخير، والحقيقة أن هناك دروس وعبر كثيرة، لكن الوقت لا يسعفنا لذلك...

انتهى تفريغ المادة بمن الله وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

الفِهرس

مقدمة 03

حال الجزيرة العربية قبل ولادة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ 04

من هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هي دعوته؟ 06

أقسام الناس تجاه دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ 14

العلماء في عهد الشيخ وأسباب عدم انتشار دعوتهم 15

ما بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ 16

سقوط الدولة السعودية الأولى وقيام الدولة السعودية الثانية ... 19

الدولة السعودية الثالثة 19

الدروس والعبر المستفادة من هذا التاريخ 20

دعوة الشيخ مثال حي قريب وتطبيق عملي للدعوة السلفية 20

أثر العلم وأثر نشر العلم في النهوض بهذه الأمة 22

أهمية إصلاح العقائد، وأهمية البدء بما بدأ به الأنبياء 25

الله عَزَّوَجَلَّ يهيئ الأسباب للتمكين والنصر والتأييد 27

أثر الدين في ثبات الدول وما يَعْقُبه من البركة في الذرية 30

حاجة الدعوة إلى سيف السلطان وأثر ذلك على الأمة جميعا 31

ثمرة الاجتماع ولزوم الجماعة ومجانبة الفرقة في قيام الدولة 36

أن نرى آثار الدعوة العلمية على الأمة، ولو فُقد مشايخها 37

أن نعرف فضل الدولة السعودية على الأمة الإسلامية كلها 39

الفهرس 41